**كيف تصمم بحثاً؟**

وتعد هذه الخطوة من أهم خطوات إعداد البحث وهي الأساس في قيمة البحث من جانب آخر. لأنها تمثل الكيفية التي يجري بها الباحث بحثه بعد الخطوات السابقة في الفصول الماضية.

وتصميم البحث يجري في خطوات محددة قد لا تكون ثابتة في كل البحوث لكنها بصورة عامة غالباً ما يشتمل عليها أو بعضها معظم البحوث السلوكية والاجتماعية. ويكمن أن نعرض خطوات التصميم على النحو الآتي:

أولاً- منهج البحث:

مرحلة اختيار منهج البحث تأتي في مقدمة مراحل تصميم البحث وذلك لأن كل منهج له تصميماته ، بل إن كل ما يتلو خطوة اختيار منهج البحث من خطوات تأتي تبعاً لها وتتشكل طبقاً لها .

يعرف )منهج البحث ( بتعريفات متعددة لعل من أشملها التعريف الذي يرى انَّه " الطريق المؤدي إلي الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ،تهيمن علي سير العقل وتحدد عملياته حتي يصل إلي نتيجة معلومة "

ونظرا لتعدد مناهج البحث وأساليبه فقد تم دراسة كل منهج على حده ، حيث أن مناهج البحث العلمي تعد الأساس المعياري الذي يبنى عليه الحكم على مخرجات البحث العلمي تطبيقاته.

ويهمنا التركيز على أن اختيار المنهج يتم وفقاً للهدف من البحث وفيما يلي محاولة للربط بين الهدف والمنهج كمعيار لاختيار المنهج .

ثانياً- مجتمع البحث

الخطوة الثانية من خطوات التصميم وصف وتحديد مجتمع البحث . ومجتمع البحث مصطلح علمي منهجي يراد به كل من يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث سواء أكان مجموعة أفراد أو كتب أو مباني مدرسية........الخ.

وحصر مجتمع البحث يعد ضرورياً للأسباب الثلاثة التالية : )أ سباب حصر مجتمع البحث):

* 1. تبرير الاقتصار علي العينة بدلاً من تطبيق البحث على مجتمعه ،فالأصل في البحث العلمي أن يطبق على كل مفردة من مفردات مجتمع البحث ولكن هذا يكاد يكون مستحيلاً أو على الأقل صعباً جداً خاصة عندما يكون عدد أفراد مجتمع البحث كبيراً جداً فيتطلب تطبيقه عليهم جميعا تكاليف مادية ، ووقت طويل . ولهذا يضطر الباحث إلي الاقتصار علي عينة ممثلة له.
  2. معرفة مدى قابلية نتائج البحث للتعميم .

معظم البحوث العلمية تجرى بغرض تعميم نتائجها . وهذا لن يتحقق ما لم يُعرف الإطار العام )مجتمع البحث ( الذي لا يتجاوزه تعميم النتائج .

* 1. تأكيد تمثيل العينة لمجتمع البحث .

فيشترط لصدق تعميم نتائج البحث المطبق على عينة أن تكون تلك العينة ممثلة لمجتمع البحث . أي يكون هناك تناسب بين عدد أفراد العينة وبين عدد أفراد مجتمع البحث . وهذا لن يتحقق ما لم يُعرف مجتمع البحث

والسؤال / كيف نحدد مجتمع البحث ؟

يحدد مجتمع البحث طبقاً للمجال الموضوعي لمشكلة البحث . فمثلاً إذا كانت المشكلة تتعلق بالمباني المدرسية الحكومية في جمهورية العراق فمجتمع البحث يشمل كل مبني مدرسي حكومي في العراق .

لذا يجب أن يتضمن ما يلي :

- العناصر أو الوحدات التي يتكون منها المجتمع .

- الموقع الجغرافي للمجتمع .

- حدوده الزمنية .

ثالثاً- عينة البحث

حتى يستطيع الباحث اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث ، لابد له من قائمة بجميع أفراد مجتمع البحث لا تحتوي على الأسماء فقط وإنما على معلومات كافية عن كل واحد، يستطيع الباحث بموجبها الاتصال بأي فرد متى شاء . والحصول على قائمة مثل هذه يمكن عندما يكون عدد أفراد المجتمع قليل ولكن الحصول على قائمة بأفراد مجتمع كبير يعد صعباً للغاية حيث يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين.

ومن هنا فرق علماء المنهجية بين مصطلحين:

مصطلح ) المجتمع الكلي للبحث ( أو الحصر الشامل – كما يسميه بعضهم – ومصطلح ) المجتمع الذي يمكن التعرف عليه ( .

) فالمجتمع الكلي للبحث (يعني كل من يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث .

بينما ) المجتمع الذي يمكن التعرف عليه ( يعني القائمة التي يمكن للباحث أن يتعرف عليها.

فمثلا المجتمع الكلي لطلاب المرحلة المتوسطة في المملكة يشمل كل طالب يدرس في هذه المرحلة في أي بلد من المملكة . بينما المجتمع الذي يمكن التعرف عليه منهم فيخص القائمة التي يستطيع الباحث الحصول عليها من إدارة التعليم في منطقة واحدة مثلاً . وهنا يتدرج تعميم النتائج من العينة إلي المجتمع الذي يمكن التعرف عليه ثم إلي المجتمع الكلي.

وحتى يصبح تعميم النتائج على جميع أفراد مجتمع البحث ممكناً ، وحتى تصبح العينة ممثلة حقاً لمجتمع البحث اشترط علماء المنهجية فيها الشروط التالية :

1- تجانس الصفات والخصائص بين أفراد العينة وأفراد مجتمع البحث ، فالعينة يجب أن تكون انعكاسا شاملاً لصفات وخصائص مجتمع البحث .

2- تكافؤ الفرص لجميع أفراد مجتمع البحث ، فكل فرد من أفراد مجتمع البحث يجب أن يعطى فرصة متكافئة مع غيره لأن يكون من بين أفراد العينة .

3- عدم التحيز في الاختيار، وذلك بتطبيق طريقة اختيار تكفل الموضوعية وعدم التحيز .

4- تناسب عدد أفراد العينة مع عدد أفراد مجتمع البحث . ولكن على الرغم من أهمية هذا الشرط ليس هناك تحديد للعدد متفق عليه ، فعدد أفراد المجتمع ، وطبيعة المشكلة المدروسة، وكذلك منهج البحث المطبق عوامل أساسية فيه.

ومن أجل التحقق من صدق تمثيل العينة للمجتمع يؤكد علماء المنهجية المبدأ العام الذي يقول بأنه ]كلما كبر حجم العينة ، كان تمثيلها للمجتمع أصدق [بل وتتحقق الأهداف التالية:

- إمكانية تعميم النتائج .

- اختبار الفروض وإجابة أسئلة البحث .

- تطبيق المعالجات الإحصائية بدقة .

- قلة احتمال قبول الفروض الصفرية .

أهم العوامل التي تؤثر علي تحديد حجم العينة :

1- تجانس وحدات مجتمع الدراسة : يتحدد حجم العينة بمدى اختلاف أو تجانس وحداتها . فكلما قل الاختلاف وضؤل التفاوت بين وحداتها جاز أن ينقص حجم العينة . وإذا اشتد التفاوت لزم زيادة حجمها.

2- عدد البحوث السابقة التي تناولت نفس موضوع الدراسة :حيث تساعد الباحث بالتعرف على حجم العينات التي استخدمت ومدى تجانس أو عدم تجانس مجتمعات دراساتهم والنتائج التي توصلوا إليها خلال تلك العينة التي استخدموها .أي أن البحوث السابقة تساعد الباحث على تسليط الضوء علي المشاكل التي واجهوها في تحديد عيناتهم .

3- نوع العينة المستخدمة بالدراسة :إذا كانت من النوع العشوائي فسوف تعمل علي تسهيل عملية تحديد حجم العينة أكثر من الطبقية أو المركبة ، لأن العينة التي تكون طرق تطبيقها بسيطة وذات متطلبات عملية واضحة تُسهل على الباحث تحديد عينة بحثه والعكس صحيح .

4- كمية المال المخصص للدراسة: فإذا كانت كمية المال كبيرة فإن ذلك يساعد الباحث على سحب عينة كبيرة الحجم والعكس صحيح .

5- الوقت المخصص للدراسة: فإذا كانت الفترة الزمنية المخصصة للدراسة طويلة فإن ذلك يساعد الباحث على سحب عينة كبيرة الحجم والعكس صحيح .

6- يؤثر عدد الباحثين المساهمين بالدراسة على تحديد حجم عينة البحث: فإن كان عددهم كبيرا فسوف يساعد الباحث على سحب عينة كبيرة الحجم والعكس صحيح .

هذا ويقع الباحث المبتدئ في حيرة عندما يطلع على كتب المنهجية ليتعرف علي الطرق المختلفة لاختيار العينة، وتكمن حيرته أن كل كتاب يورد أسماء خاصة به.

يتبع أنواع العينات.....